

المزار الجنوبي في الأردن:

مقامات شهداء مؤتة في حلة معمارية جديدة

تحقيق: السيد علي عبد الأمير- كاتب وباحث عراقي





ضريح جعفر الطيار (رضي الله عنه)
Tomb of Ja'far al-Tayyar



مسجد جعفر الطيار (رضي الله عنه)
Ja'far al-Tayyar Mausoleum

بل انه لم يرهب أو يخف أو يصد بوجهه الى الوراء. روى عبد الرزاق عن ابن عيينه عن ابن جديان عن ابن المسيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل لي **جعفر وزيد بن حارثة وابن رواحة** في اغناقهما صدود ورأيت جعفر مستقيماً ليس فيه صدود فسألت أو قيل لي انهما حين غشيتهما الموت اعرضا. كأنهما صدا بوجهيهما أما **جعفر** فإنه لم يفعل". كذلك فقد كان **جعفر** كريماً جواداً حتى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعوه ابا المساكين. فعن ابي هريرة انه قال: "كنت لا أكل الخمر ولا البس الحرير والصق بطني من الجوع واستقرى الرجل الآية من كتاب الله هي معي كي ينقلب فيطعمني. وكان خير الناس للمساكين **جعفر بن ابي طالب**". كذلك اثر عنه انه كان خطيباً مفوهاً وسياسياً بارعاً كيف لا وقد استطاع ان يتغلب على داهية العرب ←

بحضور النجاشي الذي كان يدين بالمسيحية. ومن ضمن ما تم اثارته فيها عما يقوله النبي (ص) في عيسى بن مريم عليه السلام. ورغم ما في هذا الموقف من حرج وخطورة. ان الجواب عن هذا السؤال قد تكون له نتائج خطيرة جداً. فهو وجماعته من المسلمين جاءوا مهاجرين بدينهم. فأقل اجراء يمكن ان يتخذه النجاشي هو تسليمهم لرسول قريش حيث العذاب وإرجاعهم الى عبادة الأصنام فيرد عليه **جعفر** الرجل المؤمن الواثق من نصر الله يرد عليه: "هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته الفاها الى مريم العذراء البتول".

كذلك في معركة مؤتة نراه يواجه الموت فيحمل الراية بيمينه فتقطع فيحملها بيساره فتقطع فيحتضن الراية بعضديه وينادي على المسلمين المتراجعين وينشد:

**يا حبيذا الجنة واقترابها
طيبة وبارداً شرابها**

تكتسب المراقد الإسلامية للأولياء والصالحين قدسيتها وأهميتها في حياة المسلم من كونها رموزاً حية مفعمة بالمعاني السامية والدلالات العميقة التي تجسدت فيها الروح الإسلامية بأبهى صورها بما تمثله من مبادئ ومثل امتد تأثيرها عبر كل هذه القرون لتعيد تشكيل الحياة وقوانينها وفق الصياغة الإلهية الجديدة التي ارادها الخالق جل شأنه لبني الإنسان. وهي قيم تكتسب ديمومتها وخلودها من كل هذا الزخم الوجداني الذي يشع أكثر ما يكون الإشعاع بهاءً وقوةً في مثل هذه المزارات والمراقد ما يعطي المسلم في وقتنا الراهن مزيداً من نفحات الزخم الوجداني وطمأنينة النفس وهو يواجه متطلبات الحياة الراهنة وتحدياتها وصعوباتها. في الأردن. وفي مدينة الكرك خديداً حيث جرت وقائع معركة مؤتة استقامت ثلاثة مزارات كانت لنا وقفة متأنية. وهي جزء من مرقاد كثيرة مبثوثة في خارطة التكوين الإسلامي تشع بالنور والقيم الرفيعة.

الشهداء الثلاثة الذين حولت مقابرهم الى مزارات هم من ريعل المسلمين الأوائل. الذين لم تكن لتأخذهم في الله لومة لائم والذين نذروا حياتهم واسترخصوا دماءهم من اجل نشر مبادئ العقيدة الإسلامية. تلك المبادئ التي كانوا قد تشرّبوها أيضاً من سيرة الرسول الكريم محمد (ص) الذي كان يعيش بين ظهراينهم. ومن ثم الدفاع عن هذه القيم النبيلة ضد عقائد الشرك والوثنية التي كانت تلقي بظلالها الفاتمة على خارطة العالم آنذاك وعلى شبه الجزيرة العربية بوجه خاص. كانت المهمة صعبة وكان التحدي قاسياً. ومع ذلك فان عمق الإيمان هو الذي كان يدفع بالمسلم قداماً نحو نشر وإرساء مبادئ الرسالة الحمديّة السامية عبر الجهاد من أجل تحرير الأرض والإنسان. ثلاثة أضرحة لقادة من المسلمين الأوائل. تلك التي رصعت اديم الأردن. من صحبوا الرسول (ص) وعاشوا معه تفاصيل حياته الزاهدة المكافحة.

هكذا استقامت المزارات الشريفة في ذات المكان الذي ضم رفاة هؤلاء الشهداء الثلاثة حيث يجد المسلمون فيها ضالتهن المنشودة ولا سيما مزار الشهيد **جعفر الطيار** الذي يتقاطر اليه المسلمون الشيعة من شتى بقاع العالم ولا سيما العراقيين الذين يجدون في مزاره ومزار أخويه الشهيد **زيد وعبد الله**. امتداداً لزيارات الأئمة من أهل البيت (ع) في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء. لا سيما وان الشهيد **جعفر** عليه السلام هو ابن عم الرسول (ص) وأخو الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام.

جعفر الطيار: أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله (ص)

أول هؤلاء الثلاثة هو الشهيد **جعفر بن ابي طالب** عليه السلام. الذي بعثه رسول الله (ص) على رأس المهاجرين الى الحبشة. وبعثت قريباً داهيتهم عمرو بن العاص لإعادتهم الى مكة. وجرت مناظرة بين الخصمين

الله عنه). الصحابي الجليل الذي كان له مواقف عظيمة قبل معركة مؤتة وأثناءها. وقد كان شاعراً في قومه يدافع عن عشيرته. فأصبح شاعر الرسول (ص) يرد عنه الأذى إلى جانب صاحبيه حسان بن ثابت وكعب بن زهير. كذلك كان جندياً وفياً للرسالة التي آمن بها. فقد شارك في جميع الغزوات. والسرايا مع رسول الله (ص). فقد ذكر ابن وهب يحيى بن سعيد قال: "كان عبد الله بن رواحة أول خارج للغزو وآخر قافل" كان القائد الثالث في معركة مؤتة الخالدة. حيث استشهد (رضي الله عنه) فيها.

ومن مواقفه قبل المعركة عندما وصل الجيش إلى مدينة معان. وعلم أن الروم وأعدائهم من الغساسنة يقدرون بـ(200,000) مقاتل فتردد الجيش في التقدم لولا أن عبد الله بن رواحة حسم الأمر بقوله: (يا قوم والله إن الذي تكهون للذي جئتم تطلبون الشهادة. وما نقاتل العدو بعدد ولا عدة. وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به). فاستجاب الجيش لما قاله عبد الله بن رواحة.

وفي المعركة وبعد استشهاد صاحبيه. استلم القيادة فهجم العدو وهو ينشد:

يا نفس الأتقاتلي تموتي

هذا حمام الموت قد صليت

وما تميت فقد اعطيت

إن تفعلي فعلهما هديت

وعندما حمى الوطيس وأخذت نفسه خدته بالتوقف عن القتال قال:

أقسمت يا نفس لتنزله

طائفة أو تكبره

ان اجلب الناس وشدو الرثه

مالي أراك تكهين الجنة

هل أنت إلا نطفة في شته

وظل يقاتل حتى استشهد (رضي الله عنه).

الأعمار الهاشمية لمسجد جعفر بن أبي طالب ومقامات مؤتة

في عام 1997 بدأت عمليات اعمار في الأردن بأمر من المغفور له جلالة الملك الحسين بن طلال لمساجد الأنبياء والصحابه ومقاماتهم. ولأهم المواقع الإسلامية والتاريخية. وشمل الأعمار مقامات قادة "مؤتة" الأجلاء فأعيد بناء:

أ- مسجد الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه):

وهو المبنى الرئيسي في المشروع وتعلوه قبة رئيسية فوق قاعة الصلاة بالإضافة إلى مئذنتين بارتفاع 38 متراً على طرفي صحن المسجد.

ويتألف المبنى من: قاعة للصلاة بمساحة إجمالية ←



اطواق المسجد
Mausoleum Archways

فضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً).

صدق الله العظيم

الأحزاب الآية (37)

ومن العادات الباطلة التي كانت في الجاهلية انه لا يجوز ان يتزوج العبد من حرة وان الحسب والنسب هما المقياس ولكن الدين الجديد نادى بغير ذلك. وجعل المقياس هو التقوى وخشية الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) فيخطب الرسول الكريم (ص) زينب بنت جحش إلى زيد بن حارثة مولاه وترفض زينب لأن العادات الجاهلية لا تزال لها بقية في النفوس. فكيف تزوج وهي القرشية من مولى. ويأتي أمر الله من السماء: ((وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من امرهم...)) فتطوع زينب وتزوج من زيد.

صدق الله العظيم

الأحزاب الآية (36)

ومن العادات الجاهلية. ان المتبني لا يجوز ان يتزوج زوجة متبناه. ولكن هذا لا يتفق مع تعاليم الدين الجديد. فيطلق زيد زينب ويتزوجها الرسول (ص) رغم قول القائلين الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم.

اشترك زيد رضي الله عنه في كل الغزوات وكان الرسول (ص) لا يبعثه في سرية إلا أمره عليها. فعن عائشة (رضي الله عنها) انها قالت: "ما بعث رسول الله زيد بن حارثة في سرية الا أمره عليها ولو بقي بعده لاستخلفه". وكانت آخر الغزوات التي كان عليها أميراً غزوة مؤتة حيث استشهد (رضي الله عنه).

عبد الله بن رواحة: شاعر رسول الله(ص). ومفجّر ملحمة مؤتة

أما ثالث الشهداء فهو عبد الله بن رواحة (رضي

عمرو بن العاص وجعله يعود إلى مكة خائباً كاسفاً بعد فشل مهمته التي بعثته قريش من اجلها. لقد كان جعفر اشبه الناس خلقاً وحُلُقاً برسول الله (ص) الذي أديبه الله سبحانه وتعالى فأحسن تأديبه.

أحب الرسول (ص) جعفرأ كل الحب. ويظهر ذلك من مقدار حزن الرسول الكريم (ص) عليه عندما علم باستشهاده فقال: "على جعفر فلنبتك البواكي".

وكان الرسول (ص) قبل ذلك قد عبر عن فرحته بعودة جعفر من الحبشة وأصحابه المهاجرين. تلك العودة التي تزامنت مع ذلك المسلمين لخصون الأعداء في خيبر. حيث قال (ص): "لا أدري بأيهما اسر بنصر خيبر أم بعودة جعفر".

استشهد جعفر عليه السلام وهو بعمر (39) عاماً. وقد اطلق الرسول الكريم (ص) تسمية الطيار عليه بعد ان نبأته الملائكة بأنه مات مقطوع اليدين دفاعاً عن العقيدة الإسلامية السامية. شأنه في ذلك شأن كل اهل بيت النبوة الأطهار الذين جعلوا من حياتهم مشاريع للشهادة في كل زمان ومكان من أجل اعلاء كلمة الله في الأرض.

زيد بن حارثة: حب رسول الله. الذي لم يترك غزوة قط

أما الشهيد الثاني من شهداء معركة مؤتة فهو زيد بن حارثة. كان من الأوائل الذين آمنوا بالدعوة الإسلامية. احبه الرسول الكريم (ص) كل الحب حتى انه كان يقال له "حب رسول الله" صلى الله عليه وسلم. واختاره سبحانه وتعالى لكي يكون مثلاً يحتذى وليبطل به عادة التبني الجاهلية بشكل عملي. فقد تبناه سيد البشرية قبل الإسلام وكان التبني شأنها في الجاهلية. ويظهر مقدار حب زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه اختاره على ابيه وعمه وأهله عندما جاءوا إلى الرسول الكريم (ص) يطالبون بافتدائه. وقال "ما انا الذي اختار عليك احداً وأنت مني مكان الأب والعم" ويشاء الله سبحانه وتعالى ان يبطل هذه العادة التي كانت منتشرة في الجاهلية فتنزل الآية الكريمة: ((... وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. ادعوهم لأبائهم هو اقسط عند الله)).

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب (4-5)

فيعد ان كان زيد يدعى: زيد بن محمد دعاه الرسول الكريم (ص): زيد بن حارثة. فيتألم زيد عندما نزع عنه هذا الشرف وهذا الفخر. وعلم الله وحشنته من ذلك. فشرفه بخصصية لم يخص بها أحداً من اخوانه من الصحابة وهي ان ذكر باسمه في القرآن الكريم قال تعالى:

((... فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا

بالشارع والباعة ومصادر الرزق. بالإضافة الى انه العنصر الذي يمتص الضجيج والضوضاء المتمثل لحركة السيارات التي يتوقع ان تزداد مستقبلاً.

وقد تم تحديد الوظائف والنشاطات التي يمكن ان تمارس ضمن السوق، بما لا يتعارض مع الأهمية الروحية والدينية لهذا المكان، والتي تنحصر في الوظائف التالية:

مكتبة، بيع خف وأشغال يدوية، بيع مصاحف ومساح، مكتب سياحة وسفر، بيع زهار ونباتات، مكتب بريد وهاتف، بيع عطور وبخور، بيع سجاد للصلاة، استوديو لبيع وخميص الصور الفوتوغرافية، بيع هدايا، وتذكارات... الخ، ويحتوي السوق التجاري على محلات تجارية عددها (16) محلاً ومساحات مختلفة.

و- سكن الإمام وسكن المؤذن:

يعلو السوق التجاري سكن للإمام والمؤذن بحيث يمكنهما من الوصول للمسجد وتأدية مهامهما من خلال درج يتصل مباشرة مع مدخل فرعي للمسجد لا يستخدمه سواهما. وقد روعي في تصميم مبنى المقام تنظيم حركة الدخول والخروج للزائر بحيث يتم الدخول الى المقام من خلال أحد ثلاثة مداخل تفضي الى روضة صغيرة مليئة بالأشجار والورود والمياه ومنها يتم الدخول الى مرقد الصحابي الجليل.

الأعمار الهاشمي لمقامات قادة مؤتة المرحلة الثانية

أما المرحلة الثانية لمشروع الأعمار الهاشمي لمساجد ومقامات الصحابة في المزار الجنوبي والتي سيتم تنفيذها مستقبلاً فتشمل إعادة اعمار مقام الصحابي الجليل عبد الله بن رواحه (رضي الله عنه) وبناء مدرسة شرعية وقاعة متعددة الأغراض ومكتبة وساحات، ويمتد ذلك من خلال أروقة تحيط بسلسلة حدائق غناء سميت بأسماء شهداء معركة مؤتة الأثني عشر تتصل بروضة الصحابي الجليل عبد الله بن رواحه، وتنتهي هذه السلسلة الحدائق بمدرسة أبناء الشهداء الكرام الى منطقة المشهد في مؤتة، حيث يستطيع الزائر الانتقال عبر هذه الطريق مستخدماً عربات تجرها الخيول للوصول الى موقع بانوراما معركة مؤتة الذي سيتم انشاؤه على قطعة ارض تم استملاكها لهذه الغاية من أراضي مؤتة، ليتابع سيره الى موقع المشهد ليستذكر تاريخ شهداء هذه الأمة الذين يضمهم ثرى هذا الموقع حيث وقعت معركة مؤتة، وسيتم هناك انشاء بعض المرافق السياحية ومدرسة للفروسية. ■



ضريح زيد بن حارثة (رضي الله عنه).

Inside the Mausoleum of Zayd Ibn Haritha

الناحية الشرقية عن بعد، ثم انه يحاذي البوابة الشرقية للمسجد التي جرى ربطها بمبنى المقام برواق متميز يناظر الرواق الذي يربط مقام **جعفر بن أبي طالب** بالمسجد. وتصميم المقام مشابه لمقام سيدنا **جعفر**، اذ يتم الدخول الى مبنى المقام من ثلاثة مداخل يتم الوصول اليها عبر الأدراج وتفضي هذه المداخل الى روضة صغيرة تحيط بها الأروقة لتؤدي الى مرقد الصحابي الجليل.

د- مبنى السبيل والمجاورة:

روعي في تصميم المشروع ان يحتوي على سبيل ماء دائم الجريان يستطيع المار منه أن يشرب منه، كما روعي ان يكون هنالك نزل للمجاورة السكنية للمقامات حيث يحتوي المشروع على نزل يطل على فناء خارجي ونزل آخر قريبه مع وجود ادارة وخدمات تابعة.

ولأن المنطقة الواقع فيها هذا المبنى مرتفعة، فقد تم اختياره لوضع خزان المياه المغذي للمشروع حيث يتم توزيع المياه لجميع عناصر المشروع من هذا الخزان الذي يتسع لحوالي مئة متر مكعب مياه تقريباً.

هـ- السوق التجاري:

كما في القاهرة ومدشق وحلب وغيرها من المدن الإسلامية، كان لا بد من روابط العناصر الحياتية والوظائف اليومية بالمشروع لإعطائه صفة الحياة الدائمة من خلال النشاط التجاري الملاصق للمسجد والمطل على احد شوارع المزار الحيوية الرئيسية والربط بين عمان والكرك من جهة، وقرى المزار من جهة اخرى. والسوق التجاري هو العنصر الفاصل الرابط بين النواحي الدينية الروحية المتمثلة بالمسجد والمقامات بما تحويه من معان سامية، والنواحي الدنيوية المتمثلة

تقدر بـ 1500م²، وقاعة صغيرة اخرى مساحتها 100م² تعلق جزءاً من قاعة الصلاة، بالإضافة الى صحن المسجد الذي تحيط به الأروقة من جميع الجوانب ومنه البوابات الرئيسية للمشروع.

يتبع المسجد دورات مياه ومرافق عامة لتخدم الأعداد الحالية والمتزايدة للزوار الذين يتوقع ان يقوموا بزيارة المشروع، بالإضافة الى عيادة صغيرة في الزاوية الشمالية الغربية من المسجد. ويوجد للمسجد ثلاثة مداخل رئيسية للرجال حيث البوابة الرئيسية من جهة الشمال والتي منها يطل الزائر على مقام سيدنا **جعفر بن أبي طالب** وروضته، ثم البوابة المرتبطة بأهل المزار حيث امتداد البيوت السكنية، وأما البوابة الثالثة فهي البوابة الغربية التي تتصل بالسوق التجاري وتعتبر النهاية الطبيعية للسوق التجاري الملاصق للمسجد.

مادة البناء الرئيسية هي الحجر وهي المادة الغنية التي تضيف على المبنى طابع الأهمية والديمومة، حيث نراه في البوابات والعقود والأقبية والأرضيات والمآذن، وبحيث يتفاعل مع كل عنصر من عناصر المشروع ليظهر جمال ذلك العنصر.

أما العنصر الوظيفي المميز لهذا المبنى فهو وجود ملاحق طبيعية تعمل على تحريك الهواء وترطيبه ومن ثم ادخاله للمسجد من الجهة الشمالية حيث يخترق المسجد متجهاً نحو الواجهة الداخلية الجنوبية (واجهة القبلة) والتي يعلوها سخان زجاجي للهواء يعمل على شفط الهواء الساخن وبالتالي طرده ليحل محله ما يغني عن استعمال مكيفات الهواء الحديثة ويعمل عملها.

ب- مقام وروضة سيدنا جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه):

تم وضع مبنى المقام خارج قاعة الصلاة بما يحقق الناحية الشرعية والوظيفية لبناء المقامات حيث يستطيع الزائر دخول مبنى المقام والزيارة دون الحاجة لدخول المسجد أو اعاقه المصلين مع الحرص على ربط المقام بالمسجد برواق متميز.

ويحتل مبنى المقام من خلال مركزه موقعاً استراتيجياً ضمن المنظومة العمرانية التي تم تشكيلها حيث يستطيع الزائر رؤية قبته عن بعد، كما انه يستطيع المرور بمحاذاته اثناء الدخول والخروج من البوابة الرئيسية للمسجد.

ج- مقام وروضة الصحابي الجليل زيد بن حارثة (رضي الله عنه):

يتميز موقع مقام سيدنا **زيد** بعلوه حيث يرى من